جامعة بنها
كلية الحقوق
الدراسات العليا

نشأة وتطور مفهوم الدولة في الصين القديمة

لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق

للباحثة / هبة نعيم محمد الغريب حسن

تحت اشراف كلا من :-
الاستاذ الدكتور / السيد عبد الحميد فودة
الاستاذ الدكتور /عباس مبروك الغزيرى

مقدمة:

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره.

تتمثل أهمية هذا البحث في تتبع نشأة الدولة في الصين القديمة في صدرها الأول وتطورها، وكذلك محاولة الوصول الي شكل السلطة المركزية في كل مرحلة من مراحل نشؤها وصولًا عليه في المجتمعات الحديثة، والكشف عن أصول السلالات المبكرة "شيا، وشانغ، وتشو" التي ظهرت في السهول الوسطي لوادي النهر الأصفر. حيث أثبتت الاكتشافات الأثرية ان المراكز الحضارية الأكثر تقدما ظهرت أولا في السهول الوسطي ثم أخذت في الانتشار في المناطق المحيطة. ولقد عُدَّ نموذج سو (Su´s Quxi Leixing) (الأنظمة الإقليمية والسلسلة الثقافية المحلية) اطارا منهجيا قام بتحديد التحول الاجتماعي والسياسي من العصر الحجري الحديث وصولا الي فترة الأسرات، حيث أوضح التسلسل الهرمي التطوري المكون من ثلاثة أجزاء (دولة قديمة– دولة إقليمية– امبراطورية).

لم يتم الأجماع حول مكان وزمان وكيفية ظهور الدولة الأولي في الصين، وذلك لأنه تم استخدام مصطلح "دولة" بالتبادل مع كلمة "الحضارة" في أدب علم الأثار الصيني. ولكن ظهرت دراسة حديثة لسارة ألان 2007، تذهب الي ان أعلي شكل من أشكال التنظيم السياسي (دولة) قد ظهر في منطقة أرليتو (Erlitou) في الجزء الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد. حيث كانت من أوائل المجتمعات الحضرية التي شهدها العصر البرونزي، وعُرِفت كحضارة أثرية في وادي النهر الأصفر بين عامي (1900-1500 ق.م) تقريبا. وسميت حضارة إرليتو تيمنًا باسم الموقع الذي اكتشف ضمن إرليتو في يانشي "خنان".[١] كما ذهبت دراسات مشابهة الي ان الدول المبكرة ذات الحكومة المركزية قد تم انشاؤها في المدن، بينما تمت مشاركة بعض القيم الثقافية بإعتبارها حضارة من قِبل عدة دول صغيرة في وقت مبكر. وسوف يتم توضيح ذلك بشئ من التفصيل في السطور القادمة.

(١) انظر:

- Sarah Allan, Erlitou and the Formation of Chinese Civilization: Toward a New Paradigm, J. Asian Studies, Vol. 66, 2007, PP. 461- 496.

اشكاليات البحث:

تكمن إشكاليات هذا البحث في النقاط الأتية:

١- كيفية نشأة الدولة.
٢- مواقف وأراء المفكرين السياسين في تطور الدولة في الصين القديمة.
٣- مراحل ظهور السلطة المركزية.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي التأصيلي حيث قمت من خلاله بتحديد الإشكاليات المتعلقة بالبحث علي شكل عدد من الأسئلة، وقمت بتجميع البيانات وتحليلها. واتبعت ايضا المنهج التاريخي حيث قمت بعرض الموضوعات وتحليلها ومناقشتها استنادا علي خلفيتها التاريخية، كما قمت بإستخدامه في معرفة النظريات القانونية القديمة ودراسة التطور التدريجي التي مرت به الدولة، واتبعت المنهج التأصيلي حيث حاولت استقاء المعلومات من مصادرها الأصلية. كما

تم عرض عدد من مناهج البحث التي استخدمها العلماء والأثرين الصينين من أجل الوقوف علي ظهور الدولة المبكرة في المجتمع الصيني. وذلك كالتالي.

النهج الأول: نهج "شيا ناي":[١] ان الاستخدام المتبادل لمصطلح الحضارة/ الدولة كان أول من استخدمه "شيا– ناي" الذي كتب ان:" الحضارة تشير الي مجتمع تفكك فيه نظام العشيرة وتشكلت فيه منظمة دولة ذات تمايز طبقي". ولقد حدد شيا أربعة معايير أساسية لتحديد الحضارة/ الدولة:

أولا: التنظيم السياسي علي مستوي الدولة (تميز بالتمايز الطبقي).

ثانيا: المركز الحضاري للنشاط السياسي والاقتصادي والثقافي والديني.

ثالثا: الكتابة.

رابعا: علم المعادن.

ولقد ذهب الي ان الحضارة في الصين قد ظهرت في ثقافة إرليتو 1800/1900– 1500 قبل الميلاد في مقاطعة خنان، حيث يظهر السجل الأثري ان مستوي التعقيد الاجتماعي الذي يمكن ملاحظته في ارليتو لم يتم تجاوزه من قِبل أي ثقافات أثرية سابقة أو معاصره لها.

---

(١) انظر:

- Xia Nai, The Origins of Chinese Civilization, Beijing, Wenwu Press, 1985, P.81.

النهج الثاني: نهج سو- بنجي (Su Bingqi) [١]

يعد هذا النهج أكثر راديكالية من نهج شيا، حيث استخدم مصطلح الحضارة بشكل فضفاض وبدون تعريف واضح، حيث تتبع التطور المبكر للحضارة الي العصر الحجري الحديث منذ أكثر من 5000 عام، والتي ظهرت في الدول القديمة كالمستوطنات المحاطة بالأسوار، وزخارف اليشم ذات تصاميم التنين، والعمارة العامة ذات المباني الكبيرة، وتمايز الدفن. ولقد وصف سو هذا الوضع بمصطلح "مانتيان شينغدو" (Mantian Xingdou) "السماء المليئة بالنجوم" ويرجع ذلك لإمكانية العثور علي هذه السمات في العديد من المناطق.

ولقد اقترح سو ثلاث مسارات الي الولايات المبكرة في مناطق مختلفة: التفكك، التصادم، والإندماج. ولكن تم توجيه النقد لهذا النهج، حيث تعد نماذج سو مرتبطة بالتطور الثقافي العام اكثر من ارتباطها بعملية تكوين الدولة. علي الرغم من ذلك تمت مشاركة وجهة نظر سو من قِبل العديد من علماء الأثار والمؤرخين في الصين، الذين ذهبوا الي ان أصول الحضارة/ الدولة يجب ان ترجع الي العصر الحجري الحديث، وتتضمن أمثلة هذه الحضارات المبكرة العديد من الثقافات الأثرية، مثل أواخر يانغشاو Yangshao، وهونغشان Hongshan، وداوينكو Dawenkou، وكوجيالينغ Qujialing، وليانغتشو Liangzhu، ولونغشان Longshan، التي يرجع تاريخها الي القرن الخامس حتي الألفية الثالثة قبل الميلاد. [٢] حيث ظهرت في هذه الثقافات وجود المجتمع الطبقي، وتشيد المباني العامة، وتحصينات المستوطنات بشكل متكرر، يدل علي انه علامة علي ظهور الدول المبكرة. ولقد اكتسب هذا النهج المزيد من الأهمية في السنوات الأخيرة، حيث أظهرت الاكتشافات الحديثة من العديد من ثقافات العصر الحجري الحديث تطور التنظيم الاجتماعي الي حد ما خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد. وتتجسد هذه الاكتشافات لمجتمعات العصر الحجري الحديث بشكل خاص في تاوسي Taosi في جنوب شانسي، ووانج تشين جانج (Wangchenggang) في وسط خنان. [٣]

---

(١) انظر:

- Su Bingqi, New Investigations on the Origins of Chinese Civilization, Beijing, Sanliau Press, 1999, PP. 119-127.

(٢) انظر:

- Xueain Li, Research on Ancient Civilization and State Formation in China, Kunming, Yunnan Renmin Press, 1997, PP. 7-10.

(٣) انظر:

النهج الثالث: النهج الأثري الاجتماعي

لقد اهتم مشروعان تعاونيان صيني– أجنبي متعدد التخصصات في جنوب شرق شاندونغ وحوض يلو (Yiluo Basin) في خنان، بقضايا تكوين الدولة، حيث تستخدم هذه المشاريع، التي تتضمن مسحًا إقليميًا، منجية علم أثار المستوطنات لدراسة التغيير الاجتماعي من منظور إقليمي. ويتم تعريف الدولة في هذا النهج علي انها مجتمع به طبقتان اجتماعيتان علي الأقل، طبقة حاكمة، وطبقة عامة، تتميز الطبقة الحاكمة بعملية صنع القرار داخليا وخارجيا.[١]

في جنوب شرق شاندونغو تظهر أنماط الاستيطان فترة طويلة من التطور السكاني والانحدار من العصر الحجري الحديث الي أسرة هان حوالي (3000 -200 ق.م)، خلال ثقافة لونغشان المتأخرة من العصر الحجري الحديث (2600-2000 ق.م)، شهدت منطقة البحث ظهور مركزين كبيرين في ليانغتشينج تشن Liangchengzhen، وياونجتشين Yaowangchen، حيث أظهرت الحفريات أن مستوطنة ليانغتينجتشين كانت مكتظة بالسكان، ومحاطة بالخنادق، ومركزًا للإنتاج الحرفي لصنع الأدوات الحجرية. وتشير كل هذه النتائج الي وجود منطمة اجتماعية علي مستوي دولة. [٢]

النهج الرابع: علم الأثار مقابل السجل النصي.

يوفر السجل التاريخي للصين معلومات تتعلق بأصولها الثقافية، والتي غالبا ما تشير الي الملوك الثلاث (شيا، شانغ، وتشو) (2100-200 ق.م). وتكمن الصعوبة في هذا النهج مطابقة المواقع الأثرية مع مدن ما قبل التاريخ، أو الأماكن المذكورة في الروايات التاريخية، والتي يمكن اعتبارها أساطير وتاريخ شفوي. [٣]

- Li Liu, State Emergence in Early China, Annual Review of Anthropology, 2009, p. 222.

(١) انظر:

- J. Marcus & G. M. Feinman, Archaic States, Santa, Fe: Sch. Am. Res. Press, 1998, P.4.
- H. T. Wright, Recent Research on the Origin of the State, Annual Review of Anthropology, 1977, P. 383.

(٢) انظر:

- A. P. Underhill, G. M. Feinman, and others, Changes in Regional Settlement Patterns and the Development of Complex Societies in Southeastern Shandong, China, J. Anthropology, Archaeology, Vol. 27, PP. 1- 29.

(٣) انظر:

- L. Liu & H. Xu, Rethinking Erlitou: Legend, History and Chinese Archaeology, Antiquity, Vol. 81, Issue 314, 2007, PP. 886- 901.

ويعد هدف هذا النهج هو إعادة بناء تاريخ السلالات من خلال دمج البيانات الأثرية مع السجل التاريخي، بما في ذلك التقاليد الأسطورية. وتم تعزيز هذا النهج من خلال العديد من المشاريع التي نظمتها الدولة، مثل مشروع كرونولوجياشيا شانغ– زو (Xia- Shang- Zhou Chronology) في التسعينات، ومشروع البحث عن أصول الحضارة الصينية. وكان الهدف من هذه المشاريع تزويد التاريخ التقليدي بقاعدة بيانات، بالإضافة الي تحديد أصول السلالات والحضارات الأولي في العصر الحجري الحديث وأوائل العصر البرونزي. وخلال العقود الأخيرة تم اكتشاف العديد من المواقع الحضرية القديمة في السهول الوسطي، ويتزامن بعضها بالفعل تقريبا في الزمان والمكان مع عواصم السلالات المبكرة المسجلة في النصوص القديمة. [١]

أهم الدراسات السابقة:

اهـــم الـــدراســـات العـــربيـــة:

١- لي جيان قوه، تاريخ وثقافة قانسو، مجلة الصين اليوم، العدد ١١، ١٩٩١ م.
٢- د. عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي داخل الصين القديمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م، بيروت- لبنان.
٣- د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية القديمة، دار النهضة العربية، القاهرة.

أهـــم الـــدراســـات الأجنبيـــة:

1- Patrcia B. Ebrey, The Cambridge Illustrated History of China, Cambridge University Press, 1996.
2- Marcel Granet, La Civilization Chinoise, Albin Michel, 1ère edition, La Renaissance du Livre, Paris, 1929.
3- Su Shuyang, A Reader on China: An Introduction to China's History, Culture and Civilization, Better Link Press, 2007.

---

(١) انظر:

- Chinese Archaeology: The Xia and Shang Volume, Institute Archaeology, CASS, 2003m Beijing, Zhongguo Shenui Kexue Press, PP. 21- 23.

المبحث الاول: نشأة الدولة وتطور مفهومها في الصين القديمة

المطلب الأول: عصور ما قبل التاريخ في الصين القديمة

الفرع الأول: العصر الحجري

الفرع الثاني: العصر الحجري الحديث

المطلب الثاني: بداية العصور القديمة في الصين

الفرع الأول: عهد حكم اسرة شيا

الفرع الثاني: عهد حكم اسرة شانغ

الفرع الثالث: عهد حكم اسرة تشو الغربية

الفرع الرابع: عهد حكم اسرة تشو الشرقية

الفرع الخامس: عصر الممالك المنفصلة والمتحاربة

الفرع السادس: العصر الامبراطوري

الخاتمـــــــــــــــــــة

المطلب الأول

عصور ما قبل التاريخ في الصين القديمة

لقد مر المجتمع الصيني بعدة مراحل تاريخية تكونت فيه أنظمتها السياسية والاجتماعية وتم تقسيمها علي النحو التالي:

الفرع الأول

العصر الحجري

توصل علماء وخبراء الأثار وعلوم الطبيعة الي ان بداية هذا العصر كان منذ 7000ق.م، وذلك بعد اتحاد الإنسان البدائي مع أقرانه وتكوين جماعات بدائية مثلت اقدم أسلاف الشعب الصيني، اتخذت من الكهوف ومغارات الجبال مسكنًا لها، واعتمدت في غذائها علي صيد الحيوانات والتقاط الحشائش الجبلية، ثم هبطت معظم هذه الجماعات الي الوديان وحول الأنهار حيث المناخ المعتدل والغذاء الوفير. (١)

ولقد دلت العديد من الأثار التي تم اكتشافها في بعض المناطق الصينية علي حياة الانسان البدائي في ذلك العصر وذلك كالأتي:

*النقوش والحفريات التي تم اكتشافها في منطقة (يوانمو Yuanmou) بمقاطعة (يونان Yunnan)، الواقعة في جنوب غرب الصين، دلت علي وجود الانسان البدائي الذي أُطلق عليه المؤرخون (إنسان يوانمو Yuanmou Man)، ويقدر عمر هذه الحفريات ب 1,7 مليون سنة،(٢) ولقد ظهر في العصر الميوسيني المتأخر. (٣)

---

(١) انظر:

- Walter A. Fairservis, The Origins of Oriental Civilization, The New American Library, 1969, P: 217.

(٢) انظر:

- R. X. Zhu, R. Potts& Others, Early Evidence of the Genus Homo in East Asia, Journal of Human Evolution, 2008, P: 4.
- Preliminary Study on the Age of Yuanmou Man by Paleomagnetic Technique, Scientia Sinica, Sep1977.

(٣) انظر:

- Q. Guoqin, Dong Wei, Zheng Liang & Others, Taxonomy, Age and Environment Status of the Yuanmou Hominoids, Chinese Science Bulletin, March, 2006, Vol.51, PP: 704- 711.

*المتحجرات والنقوش التي تم العثور عليها في منطقة (لانتيان Lantian) بمقاطعة (شنشي Shannxi) الواقعة شمال غرب الصين. والتي ثبت من خلالها وجود الانسان البدائي القديم الذي عاش في هذه المنطقة والذي سّمي ب "انسان لانتيان" Lantian Man، ويقدر عمره بحوالي 1,6 ليون سنة، ويعد أقدم من رجل بكين. (١)

*البقايا العظمية التي تم العثور عليها في منطقة "تشوكوديان" Zhoukoudian، والتي تبعد حوالي 100 كم عن مدينة بكين الواقعة في شمال الصين، والتي تعود للإنسان الصيني البدائي الذي أطلق عليه المؤرخون " انسان بكين" Peking Man. وقدرت عمر هذه المكتشفات بحوالي 250 الف– 100 الف سنة مضت. (٢)

*لقد دلت المعلومات الاثرية كما وضح المؤرخين مثل **وليام لانجر** علي اهم المناطق التي سكنها الانسان البدائي والتي يقع معظمها في الصين الشمالية وذلك لإنتشار السهول الخصبة والوديان والانهار وخاصة النهر الأصفر، وأشار الي ان اسلاف الشعب الصيني ينتمي معظمه الي اجناس الطاي ومنهم (الديو، واللاوسيين، والساميين)، الذين عاشوا في أقاليم الكوانجس والهند الصينية. والاجناس التبتية والبورميه ومنهم (اللولو، والموسو، والتبيتين، والشان) والذين اتخذوا من أقاليم جنوب غرب الصين مركزًا لمعيشتهم. (٣)

---

(١) انظر:

- J. S. Aigner, W. S. Langhlin, The Dating of Lantian Man and his Significance for Analizing Trends in Human Evolution, American Journal of Physical Anthropology, 1973, PP: 97-110.
- Woo Ju-Kang, Mandible of Sinantbropus Lantianensis, Institute of Vertebrate Palaeontology and Palaeoanthropology, Academia Sinica, Peking, China, April, 1964, PP: 98- 101.
- لمحة عن الصين، مواقع التراث العالمي في الصين، دار شين شينغ للنشر، العدد(٢٩٧)، ابريل،١٩٩١ م، مطبعة اللغات الأجنبية، بكين- الصين، ص:٣.

(٢) الصين، حقائق وأرقام: تاريخ أربعة ألاف سنة، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين- الصين، ١٩٨٨ م، ص: ١ وما بعدها.

(٣) وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، ترجمة: د. محمد مصطفي زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٢ م، ص: ١٠٤.

ولقد تميز هذا العصر بالمساواة في كل الحقوق والواجبات بين الأفراد، حيث لم يتم العثور علي وجود أي مظاهر للملكية الخاصة. [١]

وعلي هذا الأساس فإن نظام المجتمع الصيني في ذلك العصر لم تظهر فيه ملامح السلطة المركزية. وفي نهايته تحولت بعض الجماعات البدائية الي عشائر قائمة علي رابطة الدم بين افرادها من ناحية الأم، والتي ظهرت في عدة مناطق في الصين مثل (هيلو نغجيانغ) في الشمال، و(شيجيانغ) في الشمال الغربي، و(يونان والتبت) في الجنوب الغربي، و (تايوان) في اقصي الجنوب. [٢]

الفرع الثاني

العصر الحجري الحديث

تعود بداية هذا العصر الي ما يزيد عن ٤٠٠٠ سنة مضت ق.م، حيث تكونت فيه جماعات بدائية في الصين القديمة، هبط بعضها من الجبال الي السهول الخصبة وحول الأنهار العديدة، ولقد مرت خلال هذا العصر بمرحلة ظهور العشائر ثم القبائل، حتي كونوا بعد ذلك شعب متكامل قائم علي التعاون والترابط فيما بين أعضائها. [٣]

ومع تطور العشائر والقبائل وازدياد معدلات التعاون بين افرادها في كافة المجالات، ظهر هيكل اجتماعي اخر يتمثل في المدن، ومع مرور الزمن وبإتحاد هذه المدن ظهر المجتمع في شكله المتكامل. [٤]

ولقد اكدت النقوش العديدة ما يفيد بأن المجتمع الصيني القديم قد مر بالمراحل والتطورات التي أشار إليها **ماك لينان** في كتابه عن الزواج البدائي، بأن العشائر الصينية مرت أثناء تكوينها بمرحلة الأسرة الأمية ثم الأسرة الأبوية وذلك في الفترة ما بين 6000 -4000 ق.م. [٥]

---

(١) تاريخ الصين، ج١، إعداد مجموعة من علماء التاريخ في الصين، ط١، مطبعة اللغات الأجنبية، بكين، مجلة بناء الصين، توزيع الشركة الصينية العالمية لتجارة الكتب، كوزي شوديان، بكين- الصين، ١٩٨٦ م، ص: ٧.

(٢) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص:٤٥- ٤٤

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، مجلد ١، ترجمة: د. ذكي نجيب محمود، طبعة ١٩٤٩ م، ص: ٤٠ وما بعدها.

- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، **مرجع سابق**، ص: ١٠٥.

(٤) انظر:

- Mac Lennan, Primitive Mariage, Edinburgh Adam& Charles Black, 1952, PP: 31- 64.

(٥) انظر:

- Marcel Granet, La Civilization Chinoise, Albin Michel, 1ère edition, La Renaissance du Livre, Paris, 1929, PP: 14 ets.

وهناك العديد من العشائر الصينية التي مرت بهذه المرحلة وذلك كالأتي:

*عشيرة (داونكو) التي عاشت في منطقة ما بين (شاندونغ) وشمال (جيانغسو) في الفترة ما بين 6000 -5000 ق.م. [١]

* قبيلة (لونغشان) والتي ظهرت في الفترة ما بين 5500 -4500 ق.م، والتي شهدت التحول من الأسرة الأمية إلي الأسرة الأبوية. [٢]

* عشائر وقبائل منطقة (قانسو) التي تقع علي المجري الأعلى للنهر الأصفر، والتي تكونت في الفترة ما بين 6000 -4000 ق.م. [٣]

ولقد أكدت العديد من الأثار التي تم اكتشافها في مقاطعة قانسو علي ان العصر الحجري الحديث هو بداية للمعيشة المستقرة التي مهدت لظهور القري والمدن في الصين. ونتيجة للتطور الذي مرت به القبائل والعشائر خلال هذا العصر ظهرت النواة الأولي للسلطة المركزية، حيث أصبح لكل قبيلة أو عشيرة شيخ أو زعيم يتم تعيينه بالإختيار لينظم شئونها دون أن تكون له أي سلطة، حيث اقتصرت وظيفته علي رئاسة بعض الطقوس الدينية، وحل بعض المشاكل التي كانت تدور بين أفراد القبيلة، وتنظيم أمور العمل داخل القبيلة أو العشيرة. [٤]

ولقد أدت الزيادة المستمرة في الإنتاج في أواخر هذا العصر الي ظهور الملكية الخاصة وتفكك كل أواصر الملكية العامة، وإلغاء المساواة بين الناس، وتكون المجتمع العبودي وظهور نظام الأسر الحاكمة، وذلك في بداية القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد. [٥]

([١]) تاريخ الصين، ج١، **مرجع سابق**، ص: ٧.

([٢]) جيان بوه- تسان، شاو شيون تشنغ، هوهوا، موجز تاريخ الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين- الصين، ١٩٨٥ م، ص: ٦.

([٣]) لي جيان قوه، تاريخ وثقافة قانسو، مجلة الصين اليوم، العدد ١١، ١٩٩١ م، ص: ١٣.

([٤]) تاريخ الصين، ج١، **مرجع سابق**، ص: ٧.

([٥]) سير جون أ. هايرتن، تاريخ العالم، وزارة المعارف المصرية، م١، ط ١٩٢٨م، القاهرة، ص: ٤٦٧ وما بعدها

- M. Granet, La Civilization Chinoise, Op-Cit, pp: 17 ets..

المطلب الثاني

بداية العصور القديمة في الصين

تعد الفترة ما بين (2800 -2500 ق.م) بداية ظهور الملامح الحضارية للمجتمع الصيني، وذلك بعد اتحاد مجموعة من العشائر والقبائل المنتشرة حول الأنهار والسهول الخصبة. ثم ظهرت بلاد الصين بعد ذلك في الفترة ما بين (2500 -2400 ق.م). [١]

ولقد قُسمت الي قسمين:

- **القسم الأول:** عبارة عن مجتمع زراعي، اتخذ من الزراعة حرفة له، واستقر في السهول الخصبة وحول الأنهار.
- **القسم الثاني:** عبارة عن مجتمع بدوي شمل العشائر والقبائل التي عاشت في الوديان وبعض المناطق الجبلية.

وخلال الفترة ما بين (2300 -2200 ق.م) ونتيجة للتعاون والتقارب ما بين القسمين بحكم ضرورة الحياة المشتركة ظهر مجتمع شبه متكامل مدعم بنظم حضارية عند ظهور أول أسرة حاكمة في الصين وأول نظام ملكي وذلك في القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد والذي اعتبره المؤرخون بداية العصور القديمة في الصين. [٢]

---

(١) د. سمير عبدالمنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: ٦١.

(٢) انظر:

- Timothy L. Gall & M. Hobby, Editors, World Mark Encyclopedia of the Nations, Asia& Oceania, 12 ed, , 2007, P: 135.

الفرع الأول

عهد حكم أسرة شيا

اكدت السجلات التاريخية والاكتشافات الاثرية ان اسرة شيا كانت أول نظام في الصين، حيث بدأ منذ حوالي 4000 عام،[١] خلال المدة ما بين (2205 -1766 ق.م). وخلال منتصف القرن الثاني والعشرين ق.م تطورت عشيرة شيا واستطاعت ان تفرض نفوذها علي العشائر والقبائل الأخرى بقيادة زعيمها (يو) حتي تمكن من تأسيس كيانها السياسي وجعلها أول أسرة حاكمة في المجتمع الصيني وبذلك اعتبر اول ملوك الأسر الحاكمة في الصين القديمة. [٢] ولقد تأسست سلالة شيا عن طريق اتباع نظام التنازل (الذي اختار القادة وفقًا لقدراتهم) وذلك عندما تنازل شون عن عرشه لوزيره يو، الذي اعتبره شون "الخادم المخلص"، ولكن قبل وفاته نقل يو السلطة الي ابنه تشي Qi ليشكل سابقة لحكم الأسرة الحاكمة، وبداية للنظام الوراثي، الذي بدأ فترة من السيطرة السياسية والإقتصادية للعائلة والعشيرة. ولقد كان يو يحظى بتقدير شعبه الذي ساعده في القضاء علي الفيضانات السنوية المدمرة، من خلال تنظيم بناء القنوات والسدود علي طول جميع الأنهار الرئيسية. [٣] ولقد اشتهر يوي بالعدل والقوة والحكمة وتولي زعامة عشيرته بتأييد معظم أفرادها، وبعد توليه المُلك نال تأييد شعبي ساعده علي تنظيم شئون المجتمع الصيني وحمايته من أخطار هجمات القبائل البربرية. [٤] كما أسس قانون يو، والذي يعد تقريبًا بداية نظام العبودية في الصين. [٥]

ذهب البعض من علماء التاريخ والفلسفة الي تبني رواية أخري لبداية العصور القديمة في الصين من بينهم الأستاذ الدكتور/ محمد فؤاد شبل حيث وضح وجهة نظره في كتابه "حكمة الصين" بأن تاريخ الصين القديمة: "قد بدأ بظهور خمسة أباطرة أسطوريين، اعتبرهم الصينيون أنصاف ألهة وعبدوهم ونسبوا

---

(١) انظر:

- Su Shuyang, A Reader on China: An Introduction to China's History, Culture and Civilization, Better Link Press, 2007, P: 67.

(٢) د. سمير عبدالمنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: ٦٣.

(٣) انظر:

- Charles C. Kolb, Xia Dynasty 2100- 1766 B.C, Berkshire Encylopedia of China, Vol. 5., 2009, P. 2494.

(٤) د. سمير عبدالمنعم، الحضارة الصينية، والمراجع التي رجع اليها ونقل عنها / جيان بوه تسان، شاوشيون تشنغ، هوهوا، موجز تاريخ الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ط1، 1985 م، ص: 6.

(٥) انظر:

- Yan Ma, Chinese Emperors : From the Xia Dynasty to the Fall of the Qing Dynasty, Fall River Press, New York, 2009, p.33.

اليهم كشف الزراعة، وتنظيم الري، وابتكار الأدوات الزراعية، والمركبات ذات العجلات، والقوارب.. وغيرها من الإنجازات الحضارية العديدة، وأن كونفشيوس فيلسوف الصين العظيم ومريدوه اعتبروهم أبطال أزهي عصور الماضي المجيد... ثم تلاهم الإمبراطور (ياو) أول حاكم بشري حكم الصين في الفترة من عام (2356 -2255 ق.م) ويعاصر حكمه منتصف الأسرة السادسة من تاريخ مصر الفرعونية، وقد خلف هذا الامبراطور وزيره القدير (شون) في الفترة من عام (2255 -2205 ق.م)، ثم خلف شون الإمبراطور (يوي) مؤسس أول أسرة مالكة في الصين عرفت باسم (هسيا) التي استمرت تحكم المجتمع الصيني حتي عام 1766 ق.م وهذا التاريخ يوافق تقريبًا بداية حكم الأسرة الثالثة عشرة الفرعونية".[١]

ولقد بلغ عدد ملوك أسرة شيا بعد وفاة الملك (يوي) حوالي سبعة عشر ملكًا، حرص معظمهم علي تدعيم الروابط بين العشائر والقبائل كركيزة أساسية للنهوض بالمجتمع الصيني، ولقد ظهر ذلك بوضوح خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد. [٢]

تكون المجتمع الصيني خلال فترة حكم أسرة شيا من ثلاثة طبقات اجتماعية، طبقة الأرستقراطيين، وطبقة العبيد " التي ظهرت لأول مرة في عهد هذه الأسرة"، وطبقة العامة. ولقد مَثل ملك (شيا) القائد الأعلى لطبقة الأرستقراطيين المالكة لطبقة العبيد، وذلك من أجل حماية الارستقراطين وقمع معارضة العبيد والعامة، وللوصول لهذه النتيجة نظم ملك شيا مع الارستقراطين الوسائل القمعية والجيش والسجون، ووضعوا القوانين الجنائية، وقاموا بتحصين المدن ببناء الأسوار حولها، وفرض الديكتاتورية علي طبقة العبيد والعامة، وذلك لأن الملك تمتع بالسلطة المطلقة، حيث جمع في يده كل سلطات الدولة" السياسية، الاقتصادية، والعسكرية"، وقام بتنظيم الأمور الدينية والأخلاقية. وبذلك ظهرت الدولة تحت حكم هذه الأسرة لتمثل البداية الحقيقية لظهور السلطة المركزية المتكاملة في المجتمع الصيني. [٣]

لقد كان لأسرة شيا قري ومراكز حضارية ولكنهم كانوا شعبًا زراعيًا حيث شهد المجتمع الصيني خلال عهد هذه الأسرة تطورًا في المجال الزراعي حيث اتسعت مساحة الأراضي وتم استخدام بعض التقنيات البدائية لمكافحة الجفاف والفيضان، بالإضافة الي استخدام طرق عديدة في نظام الري. [٤]

---

(١) د. فؤاد محمد شبل، حكمة الصين: دراسة تحليلية لعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، **ج3**، تم طبعه بمكتبة الدراسات الفلسفية ونشره بدار المعارف، ١٩٦٨ م، ص: 17 وما بعدها.

(٢) وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، **مرجع سابق**، ص: ١٠٤.

(٣) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: ٦٧- ٦٦.

- Harold S. Quigley, The Political System of Imperal China, The Amercian Political Science Review, Nov., 1923, Vol. 17,No.4, P: 553.

(٤) **المرجع السابق**، ص: ٧٦.

ولقد نشب الصراع بين طبقتي الأرستقراطين والعبيد الذي استمر حوالي 400 عام طول فترة حكم هذه الأسرة، والذي سبب حالة من عدم الاستقرار السياسي. وخلال الفترة ما بين (1818 -1766 ق.م) عندما اعتلي الملك (شياجيه) الحكم أخر ملوك أسرة شيا، تسببت طرقه الديكتاتورية في ثورة شعبية حيث اشتد الصراع بين السادة والعبيد، وذلك نتيجة لإضطهاده لطبقة العبيد، ونهب خيرات الشعب، مما أدي الي تدهور الإنتاج وضعف كيان المجتمع وعدم قدرة أجهزة الدولة علي التصدي لثوراتهم. ولقد انتهزت أسرة شانغ هذه الفرصة وترأست الثورة الشعبية تحت قيادة تانغ (زعيم قبيلة شانغ)، الذي أطاح بشيا وأسس أسرة شانغ، وبذلك انتهي حكم أسرة شيا وبدأ عهد حكم أسرة تشانغ. [١]

- Harold S. Quigley, The Political System of Imperal China, The Amercian Political Science Review, Nov., 1923, Vol. 17,No.4, P: 553.

([١]) تاريخ الصين، ج١، **مرجع سابق**، ص: ١١.

- ول ديورانت، قصة الحضارة، **مرجع سابق**، ج ٤، ص: ١٧.

الفرع الثاني

عهد حكم أسرة شانغ

لقد كان فساد حكم الملك "شياجيه". واضطهاده للعبيد السبب في تمردهم، ولقد انتهزت أسرة تشانغ فرصة ضعف وارتباك الأوضاع السياسية في تلك الفترة وهجمت علي "شياجيه" بجيش كبير بقيادة زعيمها " شانغ تانغ"، مما مكنه من الانتصار، وحلت أسرة تشانغ محل أسرة شيا. [١]

لقد اختلف المؤرخون حول بداية حكم أسرة شانغ، حيث أشار البعض إلي أن الملك شانغ تانغ قد جلس علي العرش بعد هزيمته لأخر ملوك أسرة شيا وذلك عام 1723 ق.م، وذهب فريق أخر إلي أن ذلك حدث في بداية عام 1765 ق.م، وفريق ثالث قال بأنه كان في عام 1604 ق.م. ونتيجة لإختلاف الأراء حول بداية عهد أسرة شانغ فقد تم الاتفاق علي ان ذلك كان خلال القرن السادس عشر قبل الميلاد مع عدم تحديد سنة معينة، وهذا ما تشير إليه معظم المراجع الصينية. [٢]

وفي عهد "بان تانغ" Pan Geng، نقلت "تشانغ" عاصمتها إلي مدينة " ين" Yin، قرية "Xiaodun" الحالية في "أنيانغ" Anyang، مقاطعة خنان Henan. قبل أن يستقر هناك، قام تشانغ بتحويل مركز سيطرته عدة مرات، وكان هذا التذبذب ضارًا بتنمية الاقتصاد. وبعد الاستقرار في مدينة "ين" شهدت أسرة تشانغ فترة من السلام والإزدهار في عدة مجالات مثل علم المعادن والزراعة وتربية الحيوانات. [٣] ولقد سيطرت أسرة شانغ علي العديد من الأراضي الصينية الشاسعة، وامتد نفوذها ليشمل الجزء الأوسط من خبي شمالًا، ونهر اليانغستي وهوانجه وهوبي جنوبًا، وشاندونغ شرقًا، والي مقاطعة شنشي غربًا، ومقاطعة ليا ونينغ في الشمال الشرقي، وخضعت جميع القبائل والعشائر الموجودة في تلك المناطق لنظام حكم ملوك شانغ الذي بلغ عددهم ثلاثون ملكًا. حكموا المجتمع الصيني طبقًا لقاعدة الوراثة. [٤]

---

(١) الصين، حقائق وأرقام: تاريخ أربعة ألاف سنة، **مرجع سابق**، ص: ٢.

(٢) د. فؤاد محمد شبل، حكمة الصين: دراسة تحليلية لعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، **م١**، دار المعارف، ١٩٦٨ م، ص: ١١.

(٣) انظر:

- Su Shuyang, A Reader on China: An Introduction to China's History, Op- Cit, P: 69- 70.

(٤) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، ص: 70-71 /والمراجع التي رجع اليها ونقل عنها / جيان بوه تسان، شاوشيون تشنغ، هوهوا، موجز تاريخ الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ط1، 1985 م، ص: 9.

ولقد اعتبر ملوك شانغ أنفسهم ذو طبيعة مقدسة حيث عاش الملك منفردًا في قصر ربما يقع في العاصمة، يحيط به رئيس وزرائه (كنج– شه) (K'ing- Che) وكبار ضباطه، والمسئولين عن نقل تعليماته وأوامره الي وزرائه الأخرين وحكام الأقاليم وأفراد الشعب، والمسئولين عن ضمان أداب السلوك خلال الإحتفالات الكبرى، والقائمين علي تكوين المحفوظات الملكية والحفاظ عليها، وأداء الطقوس، ومراقبة الخزانة الملكية وحراستها، والموظفون المدنيون التابعين للطاقم الإداري؛ يتولون مهمة صيانة القصر والحفاظ علي نظافته.[١] وبالتالي فقد زادت مفاهيم النظام الملكي في عهد اسرة شانغ ومظاهره ومتطلباته عما كان عليه الوضع خلال حكم أسرة شيا.

ولقد ظهرت أول عاصمة رسمية لبلاد الصين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد أُطلق عليها اسم (تغان ينغ) تقع بالقرب من ضاحية (مويه) أقصي شمال منطقة هونان الحالية بمنطقة جنوب الصين، لكي تكون رمزًا سياسيًا واداريًا لمملكة أسرة شانغ، وكيان حضاري يعبر عن سلطة ونفوذ النظام الملكي الصيني أمام المجتمعات الأخرى في جنوب شرق أسيا. [٢]

ولقد شهد المجتمع الصيني تقدمًا في عهد أسرة شانغ عما كان الوضع عليه في أسرة شيا وذلك في العديد من النواحي كما يلي: اتساع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، وزراعة العديد من المحاصيل أهمها القمح والكتان والذرة، ولقد احتلت الزراعة المرتبة الأولي في اقتصاد مملكة شانغ، والإنتاج الرئيسي في حياة الشعب. ويليها في المرتبة الثانية الثروة الحيوانية التي تكونت من الخنازير والبقر والغنم والخيل والكلاب، فقد استخدم التجار بعضها في جر العربات، واستخدم الجيش الفيلة في بعض العمليات الحربية والتي كانت تعيش أنذاك في حوض النهر الأصفر. كما عرف المجتمع الصيني خلال حكم اسرة تشانغ الحديد والبرونز،[٣] حيث استخدمها الحرفين في صناعة أدوات الإنتاج كالسكين والفأس، و تم اكتشاف سلاح استخدم في الحرب خلال فترة حكم أسرة شانغ أُطلق عليه (يويه)، كما تم اكتشاف بعض الأثريات والقدور ذات الأرجل الثلاثية وأُطلق عليها (تنغ). [٤]

---

(١) انظر:

- André Aymard & Jeannine Auboyer, Histoire Générale Des Civilization, Tome 1, Presses Universitaires de France, Paris, 1963, p. 574.

(٢) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: 72 -73.

(٣) تاريخ الصين، ج1، **مرجع سابق**، ص: 13.

(٤) الصين، حقائق وأرقام: الأشغال اليدوية الفنية، **مرجع سابق**، ص: 3 وما بعدها.

كما شهد المجتمع الصيني في عهد هذه الأسرة تطورًا في مجالات العلوم والمعارف الفلكية، حيث أعدوا أقدم سجل تاريخي لكسوف وخسوف الشمس والذي ما زال معروفًا حتي يومنا هذا. ظهرت الكتابة في هذا العصر أيضًا حيث عُثِر علي نقوش كتابية عديدة في قرية (شياتون) الواقعة بمحافظة (أنيانغ) ولقد أعطت تلك النقوش تفاصيل كاملة عن نشاطات ملوك أسرة تشانغ.[١] كما تطور الأدب والفكر الفلسفي علي إثر اكتشاف الكتابة. ونتيجة لذلك فقد مثلت العاصمة الشنغية (نغان ينغ) ذروة الفن الصيني وتقدم المجتمع خلال هذه الأسرة، وذلك من خلال العديد من الأثار التي عُثر عليها فيها. ولقد عبر أندريه عن ذلك في كتابه "تاريخ الحضارات العام– الشرق واليونان" بأنه: "في عهد أسرة شانغ ظهرت فجأة أول عاصمة صينية أُطلق عليها (نغان يانغ) اجتمعت فيها كل الخصائص التي تتميز بها أي حضارة كثيرة التطور حيث تواجد فيها مباني فسيحة وقبور وأثار قرابين وطقوس سحرية، وأدوات عبادة وفنون استثمار النحاس والرخام واليشب والأخشاب، والكتابات الأدبية والفلسفية... وهي تعتبر العاصمة الأولي للصين القديمة حيث لم يعثر بعد علي أي أثار لعواصم أخري سبقتها في الزمن القديم... ولذلك تمثل لنا العاصمة (نغان ينغ) حقا عظمة ومجد الفن الصيني في العصور القديمة بما تقدمه لأجيال الحاضر من نقوش رخامية وأدوات خزفية ونحاسية طقسية دقيقة الصنع وفائقة الجمال، وكتابة تصويرية تولد عنها رويدا رويدا نظام الأحرف الصينية... وهذه الأثار التي تم اكتشافها تتفق بالطبع مع التقاليد الصينية التاريخية التي تبرز بكل وضوح أبهة وعظمة بلاط سلالة شانغ".[٢]

كما تطورت النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإدارية والعسكرية، فمن ناحية النظم السياسية والإدارية فقد جمع ملوك اسرة شانغ جميع السلطات في يدهم، فقاموا بتنظيم الأمور الدينية والمسائل المدنية والإدارية، وترتيب أوضاع الأقاليم الصينية بشكل افضل مما كان عليه الوضع في عهد أسرة شيا، وذلك بمساعدة الوزراء وكبار الضباط والموظفين الذين تولوا مهمة نقل تعليمات وأوامر هؤلاء الملوك. [٣] أما بالنسبة للأمور العسكرية فقد زادت أعداد الجيش، كما تطورت الأسلحة المستخدمة في الحرب وتنوعت ما بين البلطة والرمح والسيف المصنوع من النحاس ثم الحديد والسهم والحربة والقوس. [٤]

---

(١) دراسة اللغة الصينية في موطنها، تأليف الجمعية الصينية لتدريس اللغة الصينية للأجانب، دار النشر لمعهد اللغات، بكين- الصين، ط1، 1989 م، ص: 1 وما بعدها.

(٢) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، ص:77 . والمراجع التي رجع اليها ونقل عنها/

- André Aymard & Jeannine Auboyer, Histoire Générale Des Civilization, Tome 1, Presses Universitaires de France, Paris, 1963, p. 574.

(٣) Ibid PP. 584 ets.

(٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج4، ص: 151 وما بعدها.

ووفقا لما دلت عليه الكشوف الأثرية وما ورد في السجلات المتخصصة، فقد اعتمد المجتمع الصيني أيضا علي النظام العبودي، حيث تم الإعتماد علي العبيد في جميع الأعمال الشاقة والتي كانت السبب في التقدم الحضاري، فقاموا بحفر الخنادق وشق الترع والقنوات وإصلاح مساحات شاسعة من الأراضي لتكون صالحة للزراعة، وصرفوا مياه الفيضانات بإستخدام أبسط الألات والأدوات البدائية. كما كان معظم جنود الجيش من العبيد، وقُتِل منهم الكثير في الحروب العديدة التي تميزت بها مملكة شانغ، ولقد تعرض العبيد للقسوة والظلم والاستبداد، فقد تم استخدامهم كقرابين لأسيادهم حيث ظهر في بعض الحفريات ان عدد قرابين العبيد الذين تم دفنهم في مقبرة واحدة بلغ أكثر من ثلاثمائة أو ربعمائة عبد. [١] ولقد وصف كتاب "تاريخ الصين" الجزء الأول حيث تضمن ما يفيد:" في المجتمع العبودي لمملكة شانغ لم يستولي ملاك العبيد الأرستقراطين علي وسائل الإنتاج فحسب بل استحوذوا علي العبيد الذين كانوا بمثابة "أداة ناطقة" وكانوا يسمونهم بالنار في جباهم رمزا لعبوديتهم، ويربطونهم في أعناقهم عند العمل منعا من الهرب، وكان يحق للسيد قتل عبده كما يقتل حيوانه، أو يقدمه قربانا للموتي بدلا من الماشية، وقد جاء في سجلات "لغة العظام الكهنوتية" أن أحد السادة قتل 2656 عبدا في احدي المناسبات الطقوسية، ويدفن العبيد مع سيدهم بعد أن يقتلوا لهذا الغرض، وقد كشف في قبر أحد ملوك شانغ عن أربعمائة عبد قدموا قربانا له.. وكان العبيد يجابهون هذا الاضطهاد البشع بالإهمال المقصود في العمل وتخريب أدوات الإنتاج والهرب– كما قاموا بالعديد من الانتفاضات التي ضعضعت حكم هذه الأسرة وحرمتها طعم الاستقرار". [٢]

وبالرغم من التطور الذي شهدته أسرة شانغ، الا ان الاضطهاد الذي تعرض له العبيد زاد من حدة الانتفاضات خلال الفترات الأخيرة، وبعد وصول الملك "شانغ تشو" الذي عُرِف بقسوته وشدته علي العبيد والعامة، فقد تصاعدت حدة تمرد العبيد وامتنعوا عن العمل حتي سقط حكم هذا الملك الذي اعتبر أخر ملوك أسرة شانغ وذلك تقريبا عام 1123 ق.م. [٣]

(١) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، ص: 78 -79.
(٢) تاريخ الصين، ج1، **مرجع سابق**، ص: 13.
(٣) د. فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، **مرجع سابق**، ص: 7.

الفرع الثالث

عهد حكم أسرة تشو الغربية.Western Zhou

وفقًا للمصادر الأدبية الكلاسيكية فإن مؤسس أسرة تشو هو تشي (Chi) البطل الأسطوري الذي نُسِب إليه الهبة التي منحها الله لزراعة وتوسيع المحاصيل الموجودة. كان لقبه (هو– تشي) ويأتي هذا اللقب (تشي) من الدخن الذي اعتبر اول محصول محلي في شمال الصين وفقا للمصادر الأدبية والبيانات الأثرية. (١)

تعود بدايات هذه الأسرة الي غرب الصين في وادي نهر وي في شينسي، التي كانت أنذاك واحدة من أكثر الأراضي خصوبة في الصين. استفاد أسلاف تشو من تلك البيئة الغنية بالزراعة وبطريقة ما طوروا تقنيات زراعية محسنة. وفي زمن (بو كو) (P u Ku) كانت تشو لا تزال من البدو الرحل، وربما كانوا في مرحلة عشيرة تمر بعملية التطور الطويلة كمجموعة عرقية. بدأت تشو بالتغير في زمن (كونغ– ليو) (Kung- Liu) الزعيم القبلي لتشو والذي قادهم الي التغيير في أنماط حياتهم. قام بنقل شعبه شرقا عبر نهر تو (Tu River) في غرب شينسي، ونهر تشي– تشو الأعلى، وعبر الحافة الشمالية لوادي نهر وي الي وادي نهر تشينغ في شمال وسط شينسي الحالية، حيث كانت منطقة غابات وفيرة، ورواسب معدنية، وأراضي خصبة واسعة، وقنوات ري نهرية متقاطعة، وموارد طبيعية عديدة، وقام ببناء مدينة مسورة تسمي (بن) (Pin) شرق نهر تشينغ. ولقد قاد (كونغ ليو) شعبه لإستصلاح الأراضي للزراعة، وإنشاء حظائر التخزين، وبدأ شكلا من أشكال النشاط التجاري بإستخدام بعض وسائل التبادل يطلق عليها (هيو Huo). كما قام بتنظيم قوة من الرجال للأغراض العسكرية والأشغال العامة. ولقد كانت قوته العسكرية مسلحة بأسلحة مثل الرماح والخناجر والفؤوس والأقواس والسهام. ولقد استمروا في السيطرة علي المناطق المجاورة واختيار أراضي للزراعة ولبناء منازل لمستوطنات جديدة خارج مركز قيادة تشي، والتي اتسعت لتلتف علي جانبي نهر بن pin. ونتيجة لكل ذلك التوسع زاد عدد السكان، وامتلكت تشو اقتصاد منظم وقوة عسكرية فعالة، وهيكل تنظيمي، ظهر فيه فئة من القادة كمستشارين لكونغ– لي، ومجموعة من الإداريين أطلق عليهم (Chun- chen) في وضع هرمي (Tsung- Pei Yu- hsu) في مجتمع تشو. ويبدو وفقا لكتب الشعر والأدب بأن كونغ– ليو قد قاد شعب تشو لفترة طويلة جدا، وفي عهده تحولت تشو من مرحلة البدو الي مرحلة الاستقرار والزراعة، كما أدي التطور

---

(١) انظر:

- Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire: Nations, State& Imperialism in Early China, Ca. 1600 B-C A.D.8,Vol.1, The University of Michigan Press, 2007, P : 23.

السياسي الي تحويل تشو من عشيرة الي قبيلة ثم دولة. ولقد أظهر خليفة كونغ ليو، ابنه (تشينغ– تشيه) (Tsung- Chih) ان تشو قد وصلت الي مرحلة كبيرة من التطور فأصبح لها نظام حكم وعاصمتها بن (Pin)، مع المؤسسات السياسية بإعتبارها هيكلها التنظيمي. بالإضافة الي قوة عسكرية، وآلية إدارية، ونظام اقتصادي منظم، وجهاز حاكم يرأسه حاكم وراثي. (١)

انتقل شعب تشو بعد عدة أجيال الي سهل تشو، ولقد مثل هذا الانتقال تطور شعب تشو، حيث قاموا بالاستقرار في مجتمعات مسورة بالكامل مع منازل وغيرها من أماكن المعيشة، مع إقامة نظاما منظما للأراضي عن طريق حساب الحقول المزروعة بإستخدام وحدة قياس تسمي مو (Mou) (فدان)، وأقاموا خطوطا حدودية إقليمية جيدة القياس ومحددة بوضوح لجميع الأراضي التي تسيطر عليها. وبدأوا في استخدام (تشو) (Chou) كهوية قومية وعلامة علي هويتهم السياسية كدولة. وذلك في عهد قائدهم (كو كونغ– تان فو) (Ku Kung- Tanfu) حوالي (1100 قبل الميلاد)، أي حوالي سبعين الي ثمانين عاما قبل زوال أسرة تشانغ. (٢)

بينما أرسي تان– فو أُسس دولة تشو، قاد الزعيمات التاليان تشو الي مرحلة كاملة من الغزو والتوسع، قوية جدا لدرجة ان تحدت مباشرة سلالة تشانغ في الشرق. ولقد تحولت تشو تحت قيادة (تشي– لي) (Chi-Li) ومن بعده خلفه ابنه (تشانغ) (Chang) الذي عُرِف لاحقا (بالملك وين) (King Wen) الي "دولة غزو" وهي دولة تشكلت من خلال غزو وإخضاع شعب او العديد من الشعوب في شكل دولة ما. حيث وسّع حدود تشو، وانتقل جنوبا الي الأراضي الغنية جنوب نهر وي عن طريق اخضاع ولاية تشونغ. وبعد وفاة تشانغ اكمل خليفته وابنه (فا Fa) مهمة غزو شانغ حيث جمع قوة من الحلفاء والتي هزمت قوات الملك هسين (King Hsin)، وتم اعلان نهاية أسرة شانغ واستبدالها بأسرة تشو. (٣) ولكن لم يتم تسجيل عام هذا الحدث بالضبط، ولكن تم الاتفاق علي أن (1027 -1057) قبل الميلاد وهو النطاق الأكثر منطقية دون اختيار سنة محددة، ولكن تم الاتفاق حول مدة حكم الملك وين وهي خمسين عاما. بعد وفاة الملك وو، خلفه ابنه حسون (Hsun) ولكنه كان اصغر من ان يتعامل مع الوضع الجديد، فتولي عمه (تان Tan) منصب "الملك المؤقت" وسيطر علي المناطق التي كانت بعيدة عن متناول سيطرة تشو. (٤)

---

(١) انظر:

- Ibid, P. 24.

(٢) انظر:

- Ibid, P. 26.

(٣) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: 82.

(٤) انظر:

ولقد قام حكام أسرة تشو بتغييرات مهمة في النظم الدينية والثقافية والاجتماعية، وتغييرات في الجهاز الحكومي لمملكة تشو، حيث اقامت محكمة تشو أكثر من سبعين وحدة أو مقاطعة جديدة (Kuo System)، خمسة عشر منها في أيدي اخوة دوق تشو وخمسين أخرين في أيدي أعضاء سلالة تشو. [١]

كانت دولة تشو دولة غزو ولكنها ظلت في الوقت نفسه دولة إقطاعية كوحدة سياسية بقي هيكلها السياسي وبنيتها الاجتماعية كما هي. تم تفويض السلطة فيها علي أساس روابط القرابة والعلاقات الشخصية والمنفعة السياسية، حيث تستند الطبقة والمركز علي الولادة بدلا من الجدارة والقدرة. [٢]

ولقد تم تشكيل اتحادا كونفدراليا برئاسة تشو كنج (Chou King) (Wang) أو (تيين– تشو Tien-Tzu) الذي أُطلق عليه اسم (ابن السماء). ولقد احتفظت الصين بهذا الهيكل حتي ظهور "دولة بيروقراطية مركزية" بعد أكثر من ثمانمائة عام. ولخصت عملية هذا التغير التطور التدريجي لصين جديدة، منهية المرحلة القديمة أو الكلاسيكية. [٣]

لقد أحدثت أسرة تشو تغيرا جيوسياسيا (Geopolitical)، [٤]وهو التغيير الذي زرع بذور الدولة البيروقراطية القادمة. صحيح ان أسرة تشو مثل أسرة شانغ، ظلت دولة إقطاعية، ولكن علي عكس اسرة شانغ فقد توسعت أسرة تشو وسيطرت علي الأراضي الواقعة في الجزء الأوسط من شينسي علي طول نهر وي من الشرق مرورا علي خط شانسي– هونان وصولا الي حدود كانسو غربا، والثلثي الجنوبي من شانسي، وكل هونان، والطرف الجنوبي من هوبي، وغيرها من العديد من المناطق. ولقد مارست محكمة تشو سيطرة

- Anne Birrell, Chines Mythology: An Introduction, The Johns Hopkings University Press, London, 1993, P. 254.

(١) تاريخ الصين، ج1، ص: 14./ د. نور الدين حاطوم وأخرون، موجز تاريخ الحضارة، ص:343.

- Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire, Op-cit, P. 35.

(٢). انظر:

- Friedrich Hirth, The Ancient History of China: to the End of The Chou Dynasty, The Columbia University Press, New York, 1908, P. 109.

(٣) انظر:

- Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire, Op-cit, P. 35.

(٤) جيوسياسي: مصطلح تقليدي ينطبق في المقام الأول علي تأثير الجغرافيا علي الساسة، فهو علم دراسة تأثير الأرض (برها وبحرها ومرتفعاتها وجوفها وثرواتها وموقعها) علي السياسة في مقابل مسعي السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي. كما يشير هذا المصطلح الي الروابط والعلاقات السببية بين السلطة السياسية والحيز الجغرافي.

- The Three Critical Flaws of Critical Geopolitics: Towards a Neo- Classical Geopolitics, Academy Scholars Program, United States Air Force Academy, Routledge, USAFA, CO, USA, 21 Jan, 2014. PP. 19- 33.
- Christopher Gogwilt, The Fiction of Geopolitics, Stanford University Press, 2000.

عسكرية وسياسية قوية علي المنطقة، وللتأكد من أن السيطرة كانت فعالة، فرضت محكمة تشو مزيدا من التوحيد السياسي، مثل توحيد الأوزان والمقاييس، وممارسة نظام الرتبة الأرستوقراطية كمقياس معياري للمكانة والسلطة، كما تم توحيد أنظمة الاتصالات والتبادل، كما شهدت المنطقة تكاملا اقتصاديا رأسيا حول نظام مشترك للزراعة وتكنولوجيا الإنتاج. (١)

وفيما يتعلق بالنظام الديني، فقد اتبعت تشو النظام الثيوقراطي لأسرة شانغ في بادئ الأمر، من أجل استرضاء شانغ، ولعدم وجود نظام أفضل. ولكن بعد غزو شانغ وتوحيد المناطق الشرقية في وقت لاحق، حددت محكمة تشو تحت إشراف دوق تشو النظام الديني الجديد، حيث اعترفت تشو بأن (تيين Tien) إله الجنة أو السماء هو الإله الأعلى للجميع والمصدر النهائي للسلطة بما في ذلك منح التفويض لأسرة تشو للحكم، وذلك ضد التقليد الذي كان متبعًا في أسرة شانغ، كانت حيث كانت تقدس (تشانغ تي Shang Ti) إله التربة أو إله الأرض. ولكن بينما كان يتمتع إله السماء بالحق الإلهي في الحكم، كان علي ملك تشو أن يكتسبه أو يفقده، لذلك كان يجب عليه تحقيق الرفاهية بين شعبه لكسب التفويض الإلهي لسلطته الملكية. وبذلك أصبح الدين الوكيل السياسي والتعليمي والأخلاقي للدولة استخدمها ملك تشو للحفاظ علي "حقه الإلهي"، ولم يعد مجرد اطار فلسفي موجه لهيكل الدولة. وهكذا كان نظام حكم دولة تشو علمانيا بتوجيهات مقدسة، فصل بين الدين والدولة، ولقد عُدّ ذلك تطورا ثوريا في الديانة الصينية، وبالتالي تم تحويل قاعدة الحكم المتمثلة في السلطة الإلهية في عصر شانغ، الي حكم الملك من قِبل سلطة مؤسسية بشرية في أسرة تشو. (٢)

ولقد مهدت أسرة تشو الطريق للدولة البيروقراطية المركزية، علي الرغم من انها كانت دولة اقطاعية، الا انها زرعت بذور الدولة البيروقراطية عن طريق خلق منطقة جيوسياسية موحدة. حيث ساعدت السيطرة السياسية السابقة، والوحدة السياسية والدينية، وترشيد النظم الاجتماعية من روابط القرابة الراسخة، كانت الخطوة الأولي نحو إنشاء البيروقراطية، وكان النظام العسكري هو الأداة الأساسية لنمو سلطة حكومية مركزية داحل امبراطورية. (٣)

---

(١) انظر:

- Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire, Op-cit, P.36.

(٢) انظر:

- Philip J. Ivanhoe, Bryan W. Van Norden, Readings in Classical Chinese Philosophy, Seven Bridges Press, New York, 2001, P. XIV
- Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire, Op-cit, P.37.

(٣) انظر:

- Ibid, P.39.

ولقد اتفق جميع المؤرخون علي أن حكم أسرة تشو الغربية كان حكم مطلق يمثل فيه الملك السلطة العليا جامع في يده كل السلطات الدينية والدنيوية التي تجبر الشعب علي الخضوع لأوامره وكل ما يصدر عنه. [١]

(١) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: ٩٢.

الفرع الرابع

عهد أسرة تشو الشرقية. Eastern Zhou

نتيجة لظهور نظام الاقطاع في عهد تشو الغربية فقد ترتب علي ذلك تغيرات جذرية في النظم الاجتماعية في المجتمع الصيني بداية من القرن العاشر قبل الميلاد، وذلك نتيجة لتحوله التدريجي من النظام العبودي الي النظام الاقطاعي، الذي علي اثره كانت جميع الأراضي الزراعية ملكًا للدولة، وكان الملك والارستقراطين أصحاب الاقطاعيات والوزراء وكبار رجال الدولة، هم سادة الشعب ويمتلكون الاقطاعيات ويقومون بتوزيعها علي عامة لزراعتها دون امتلاك أي حقوق تذكر عليها، كما كان يتم استخدامهم وقت الحروب لتحقيق مصالح أسيادهم. [١]

ونظرًا لهذه الأوضاع السيئة التي مر بها عامة الشعب، فقد ظهرت انتفاضات عديدة تعلن السخط علي هذا النظام وذلك في عهد الملك (تشو لي– وانغ) الذي حكم في فترة منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، ونتيجة لظلمه واستبداده قامت ثورة عنيفة مسلحة من العامة والعبيد عام 841 ق.م، في العاصمة (هاوجينغ)، اقتحم فيها المتمردون القصر الملكي، هرب علي إثرها الملك،[٢]وتولي السلطة من بعده الوزيران (تشو تونغ– وتشاو تونغ)، وبذلك ظهر نظام الحكم المشترك في المجتمع الصيني. [٣]

بدأت أسرة تشو تعاني من الاضمحلال والحروب ضد الامارات التي تمردت علي السلطة، تولي الملك (يو) السلطة الا انه لم يستطع تحسين الأمور وفشل في فرض سيطرته علي أمور البلاد، وتعرض الأمراء الاقطاعين الموالين للملك لغارات عديدة من القبائل البربرية لنهب خيراتها، واستمر الوضع الي ان شنت أقلية (شيرونغ) هجوم علي العاصمة سنة 771 ق.م معلنة نهاية أسرة تشو الغربية. [٤]

---

(١) د. فؤاد محمد شبل، **مرجع سابق**، ص: 26./ ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج4، ص: 21.

(٢) انظر:

- Michael Loewe & Edward L. Shaughnessy, The Cambridge History of Ancient China: From the Origine of Civilization to 221 B.C., Cmbridge University Press, 1999, P. 343.

(٣) سمير عبد المنعم، حضارة الصين، **مرجع سابق**، ص: 94.

(٤) انظر:

- Ancient China: From the Neolithic Period to the Han Dynasty, Asian Art Museum, February, 20, 1999, P. 13.

تولي الملك "بينغ" الحكم بعد وفاة والده الملك "يو" في المنفي عام 828 ق.م، وقام بنقل العاصمة الي "لويي" Luoyi، غرب "لويانغ" Luoyang في اتجاه الشرق، (اليوم بمقاطعة خنان) ولذلك فقد سميت في ذلك العام بمملكة تشو الشرقية. (١)

ولقد نجح الملك (بينغ) في ان يوفر الأمان والاستقرار في معظم الامارات، والسيطرة علي أمور المجتمع الصيني وقام بتنظيم أوضاعه السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وأعاد التوازن لقوات الجيش واستطاع بقوته قمع حركات التمرد ومواجهة غارات القبائل البربرية. (٢)

ولقد ظهرت فترتان زمنيتان مختلفتان يطلق عليهم فترة الربيع والخريف تبدأان بإنتقال تشو الي العاصمة الشرقية في لويانغ من عام 770ق.م– 476 ق.م. تطورت فيها الزراعة وزادت المحاصيل الزراعية حيث اتسعت المساحات المزروعة نتيجة لاصلاح العديد من الأراضي البور علي يد العبيد المسخرين. وتم استبدال نظام العبودية تدريجيًا بنظام اقطاعي، حيث زادت عدد الإقطاعيات والإمارات بشكل كبير، وتولي دوقات وأمراء تشو حكم اقطاعياتهم، وكان تحت إشرافهم تسلسل هرمي من الوزراء والأمناء والكتبة. وتم تقسيم الطبقة الارستقراطية ايضًا الي خمس درجات " الأمير، الماركيز، والايرل، والفيكونت، والبارون".(٣)

كما تطورت الصناعة وخاصة بعد اكتشاف الحديد، حيث أكدت الكشوف الأثرية استخدام الحديد في هذه الفترة، وذلك مثل القوالب الحديدة التي اكتشفت في محافظة (شيغلونغ)، ولقد أدي استخدام الحديد الي تحسين نوعية الألات و الأدوات الخاصة بالحرف اليدوية. وتطورت العلوم والمعارف مثل الرياضيات، حيث ظهر جدول الضرب من خلال استخدام عمليات قياس الأراضي واحصاءات السكان وغيرها، وحظي الفلك والتقويم بتطوير مماثل حيث تم تسجيل حوالي 37 كسوفًا بين سنة 702– 481 ق.م، ثبتت صحة 30 منها، كما تعود أقدم إشارة رصد مذنب في الفضاء الي هذه الحقبة. (٤)

---

(١) انظر:

- Henri Maspero, La China Antique, Presses Universitaires du France, 1965, PP: 71 ets.

(٢) د. نور الدين حاطوم، موجز تاريخ الحضارة، ص: 343 وما بعدها.

(٣) انظر:

- Su Shuyang, A Reader on China: An Introduction to China's History, Op- Cit, P: 74.

(٤) انظر:

- Henri Maspero, La China Antique, Op-cit, P. 73.

وخلال القرن السادس ظهر لاوتس الذي ولد في إمارة (تشو) وتولي مسئولية تسجيل الأحداث التاريخية، ثم عمل أمينًا لمكتبة البلاط الملكي في أسرة تشو، وينسب اليه كتاب (الأخلاق) الذي قرر فيه ان لكل شيء طرفين متناقضين كالوجود واللاوجود. ظهر أيضًا (كونفوشيوس) (551-479) ق.م الذي ولد في إمارة (لو) وتولي مسئولية القضاء في هذه الامارة، وهو مؤسس المدرسة الكونفوشيوسية والذي أكد علي أهمية الإمتثال للنظام المتمثل في الطاعة، بمعني أن يكون الوزير مخلصًا للملك، والابن يطيع الأب، وتخضع الفئة السفلي للفئة العليا، كما طلب من الحكام تخفيف التناقض الطبقي وأن يحرصوا علي العدل بين الشعب وألا يفرضوا في استغلاله. (١)

ورغم الازدهار الذي شهدته أسرة تشو الشرقية، الا انه في منتصف القرن السادس بدأ الإضمحلال يتفشي في كيان هذه الأسرة، وذلك نتيجة لممارسات تفويض السلطة الي اللوردات الإقليمين، الأمر الذي أضعف حكم ملوك تشو، وانتقال السلطة تدريجيا الي ممالك جديدة في الشمال.(٢)

ولقد زادت الإنتفاضات والمعارك ولم تستطع السلطة المركزية التصدي لها. وانتهز بعض أمراء الإقطاع هذه الفرصة وأعلن بعضهم الإستقلال بإماراتهم. ومع استمرار هذه الأوضاع انهارت تمامًا السلطة المركزية، ودخل المجتمع الصيني فترة جديدة أُطلق عليها عصر الإنفصال وظهور الممالك المتحاربة. (٣)

---

(١) سمير عبد المنعم، حضارة الصين، **مرجع سابق**، ص: 97-98.

(٢) انظر:

- Ancient China: From the Neolithic Period to the Han Dynasty, Asian Art Museum, February, 20, 1999, P. 13.

(٣) وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج1، ص:106.

الفرع الخامس

عصر الممالك المنفصلة والمتحاربة.

استمرت هذه الفترة من (475 -221 ق.م) وعرفت بفترة الولايات المتصارعة، من بين أكثر من ألف ولاية، بقيت أربع عشرة ولاية فقط، اختفت منها واحدة تلو الأخرى في الفترة التي تلت ذلك، حتي بقيت ولاية واحدة فقط. وعلي الرغم من بقاء ملك تشو الأسمي فقط حتي عام 256 ق.م، إلا أنه كان رئيسًا صوريًا إلي حد كبير ولم يكن لديه سوي القليل من القوة الحقيقية علي الأراضي الملكية الصغيرة المتمركزة في عاصمتهم Luoyi، أما بقية الأراضي المجاورة فاستقلت وفقدت كل إحساس بالولاء للحاكم، وعملت في استقلال تام. ونظرًا لأن أيًا من هذه الدول لم تكن قوية بما يكفي للسيطرة علي الباقي وأخضاعهم، فقد تم تشكيل التحالفات. [١] ولكن لم تكن هذه التحالفات مستقرة، فقد تفككت مرارًا وتكرارًا بسبب الراشوي والمكائد. [٢]

حدثت تغيرات سياسية خلال هذه الفترة في هياكل الدولة، أهمها التغيرات التي حدثت في العلاقة ما بين اللورد صاحب الإقطاع والفلاحيين، حيث جعل الوضع العسكري المتغير المزارعيين ذو قيمة مضاعفة بالنسبة لأسيادهم، فإلي جانب كونهم مصدر دخله الرئيسي، أصبحوا يمثلون قوته الحربية. كما أُعيدت صياغة أنظمة الضرائب في ولاية بعد الأخرى، فعلي سبيل المثال كان فلاحون ولاية "تشين" يستأجرون الأراضي الزراعية من الملاك مقابل نصف المحصول فقط والنصف الأخر لهم، بحيث لم تعد تقتصر مدفوعات الفلاح لسيده علي العمل الميداني فقط، بل أصبح ينظر إلي الفلاحين لأول مرة علي أنهم إلي حد ما يمتلكون الأراضي التي دفعوا الضرائب عليها. [٣]

---

(١) انظر:

- Brian Hogarth, Ancient China: From the Neolithic Period to the Han Dynasty, Asian Art Museum, Education Department, PP: 17- 18.

(٢) انظر:

- Wolfram Ederhard, A History of China, N/A, Opensource- Text Books, Additional Collection, P:58.

(٣) وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، **مرجع سابق**، ص:.١٠٦
و انظر ايضًا:

- R.Eno, Warring States Period (453- 221 BC), Indiana University, Spring, 2010, PP:1-2.

بالرغم من ان المجتمع الصيني خلال هذه الفترة كان فاقدًا للسلطة المركزية إلا انه حدثت تغيرات في العلاقة بين الحاكم والشعب والتي أدت إلي إعادة هيكلة الإدارة في العديد من الدول. ولقد اختلفت طبيعة التغيرات من دولة إلي أخري، ولكن كان هناك قاسم مشترك بينهم حيث تم تقسيم الأراضي والمدن إلي وحدات مخصصة مركزيًا تحت سيطرة الحاكم بدلًا من الأرستقراطين، وبذلك أصبح الفلاحون وعامة الشعب يخضعون بشكل متزايد الي سيطرة الحاكم. وبالتالي فقدت الممالك المنفصلة نظام السلطة المطلقة. (١)

الفرع السادس

العصر الإمبراطوري.

شهد هذا العصر تأسيس أول امبراطورية تحققت فيها الوحدة الوطنية وأعادت السلطة المركزية بقوة، وذلك بداية من حكم الملك **تشين الأول "تشي هوانج– تي"** She Hwang- Ti (221 -206 ق.م)، حيث تمكن من توحيد البلاد في ظل حكومة قانونية مركزية مطلقة مقرها (شيانيانيغ) (Xian Yang). (٢)

ولقد وقعت دولة تشين في أقصي الغرب من الدول الإستقراطية في الصين، ولم ينظر إليها علي انها قبيلة صينية، مُنح حاكمها لقب تشو Zhou الرسمي في القرن الثامن قبل الميلاد نتيجة للولاء السياسي والخدمة العسكرية للملك تشو في ليو يانغ Luo- Yang العاصمة الشرقية الجديدة. ولقد كان لموقعها الجغرافي الهامشي بعض المزايا المتميزة حيث منحها أمنًا دفاعيًا ضد الولايات الصينية الأخرى، وذلك لبعد وادي نهر وي عنها (Wei River)، الذي اعتبر حصنًا طبيعيًا. (٣) ولقد سميت هذه السلالة نسبة إلي موطنها الرئيسي في ولاية تشين (قانسو وشينشي الحديثة)، واستمرت لمدة 15 عامًا، وهي أقصر مدة لسلالة حاكمة رئيسية في تاريخ الصين، توالي علي حكمها امبراطورين فقط. (٤)

---

(١) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: ١٢٥.

(٢) نور الدين حاطوم وأخرون، موجز تاريخ الحضارة، مطبعة جامعة دمشق، 1963 م، ص: 353.

انظر:

- Terrien De Lacouperie, Western Origin of the Early Chinese Civilization: From 2300 B.C to 200 BC, Asher& Co, 13, London, 1894,P: 889.

(٣) انظر:

- Mark E. Lewis, The Early Chinese Empires: Qin and Han, The Belknap Press of Harvard University Press, Cambridge, London, P: 7.

(٤) انظر:

تبنت تشين الفكر القانوني القائم علي رفض المعتقدات الكونفوشيوسية في إنشاء نظام اجتماعي من خلال حكم الفضيلة والمثال الأخلاقي، حيث رأي القانونيون أن مفتاح الحكم الفعال للدولة هو استخدام السلطة المطلقة، والعمل علي توسيع رقعة وثروة الدولة. ونتيجة لذلك فقد تم الابتعاد عن منح السلطة علي أساس وراثي بإعتبارها عدو للحكم الفعال،[١] حيث يجب تعيين أي شخص في المناصب فقط علي أساس الموهبة، ويخضع توظيفهم وفصلهم بأمر من الحاكم. [٢]

استمر حكم الإمبراطور تشين عشر سنوات فقط وخلفه الإمبراطور الثاني لأسرة تشين الذي اتسم حكمه بالقسوة والاستبداد، حيث استغل عامة الشعب والفلاحين مما أدي إلي نشوب أول حرب فلاحية في تاريخ الصين بقيادة العريفان (تشن تشنغ و وو– قوانغ). وبمرور الأيام واستمرار الاستبداد تعاظمت ثورة أخري بقيادة (شيانغ يوي) (232 -202 ق.م)، التي تغلبت قواته علي القوات الرئيسية لأسرة تشين عام 207 ق.م، وتمكنت من احتلال (شيانيانغ) العاصمة، معلنة انتهاء حكم امبراطورية تشين وظهور امبراطورية الهان الغربية. [٣]

ولقد ظهرت قوتين جديدتين الأولي بقيادة (ليو بانغ) (256 -195 ق.م)، والتي تمكنت قواته من احتلال (شيانيانغ) عام 206 ق.م، والقوة الثانية بقيادة (شيانغ يوي Xiang Yu) (232 -202 ق.م) والتي تغلبت قواته علي القوات الرئيسية لأسرة تشين عام 207 ق.م. واقتسم السلطة كلًا من شيانغ يو و ليوبانغ بينهم، ولكن هذا الوضع لم يستمر سوي ثلاثة أشهر وسرعان ما نشب بينهم حرب شديدة حول السيطرة الكاملة علي عرش المجتمع الصيني أُطلق عليها "نزاع تشو وهان" (206 -202 ق.م)، وانتهت هذه الصراعات بإنتصار لو بانغ Liu Bang، في معركة (كاي شيا) (Battle of Gai Xia) وانتحار (شيانغ يو). [٤]

- R. Eno, The Qin Revolution and the Fall of the Qin, P: 1-3.

(١) انظر:

- Gregory L. Mayhew, The Formation of the Qin Dynasty: A Socio- Technical System of Systems, Saint Louis University, 2012, P: 407.

(٢) انظر:

- Ibid, P: 3.

(٣) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: ١٤٣- ١٤٢.

(٤) انظر:

- Rev. J. Macgowan, A History of China from the Earliest Days down to the Present, Kegan Paul, Trench, Trübner and Co., LTD, London, Cornell University Library, New York, 1897, P: 90.

وأصبحت البلاد موحدة تحت حكم الهان، ولقد حكمت هذه السلالة لمدة أربعة قرون وشملت عهود اثنين وثلاثين امبراطورًا، أولهم الامبراطور "لو بانغ" أو "كاو– تسو" Kao- Tsu، الذي استمر حكمه قرابة سبع سنوات اتسمت بالحكمة والاعتدال. (١)

ولقد انقسم عهد أسرة الهان الي جزأين، استمرت الهان القديمة أو الغربية كما يطلق عليها من (٢٠٦ ق.م الي ٢٥ م). كانت بشكل أساسي فترة من الازدهار والسلام في الداخل والنجاح العسكري في الخارج، عاصمتها في مدينة تشانغ أن Chang An. وبعد تولي أسرة الهان الشرقية الحكم قامت بنقل العاصمة الي لويانغ Lo Yang، ،حافظوا علي سيطرتهم من 25 م إلي 220 م. وكان "ليو– هسيو" Liu- Hsiu، أول حاكم لهان الشرقية الذي اشتهر في وقت المجاعة بأن قام ببيع الذرة علي الشعب بسعر رخيص، بعد ذلك خاض سلسة من المعارك وتولي العرش تحت لقب " كوانغ وو–تي".(٢)

تخللت السنوات الأخيرة من سلالة الهان الشرقية فترة من الاضطرابات وذلك بسبب ضعف نفوذ وشخصية الأباطرة منذ بداية عام 160 م، حيث فشلوا في المحافظة علي السلطة المركزية ووحدة البلاد، وأصبحت السيطرة الفعلية في يد حكام المقاطعات ورجال البلاط، وتسببت هذه الأوضاع في حدوث انتفاضة شعبية بقيادة "تشانغ جياو"، بعد وفاته تولي زعامة الإنتفاضة شقيقه الأصغر "تشانغ– ليانغ". ولكن انتهت هذه الانتفاضة بهزيمتهم أمام القوات الحكومية، وبالرغم من الفوز المؤقت لقوات الهان الشرقية، إلا انه نتيجة لهذه الحروب أُنهكت السلطة المركزية وحدثت أزمة اقتصادية، بالإضافة إلي أن القبائل البربرية قد انتهزت هذه الأوضاع السيئة وأخذت تشن غاراتها المستمرة لتحطيم قوي أسرة الهان الشرقية، التي أعلنت انهيارها واعتزالها رسميًا عن الحكم في عام 220 م. (٣)

---

(١) انظر:

- Herbert H. Gowen, An Outing History of China, Part 1: From the Earliest time to the Manchu Conquest, Sherman, French Company, Bosten, 1913, PP: 91- 92.

(٢) انظر:

- Ibid, PP: 100- 101.

(٣) د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية، **مرجع سابق**، ص: 162 -165.

الخاتمة (بعض وجهات النظر التاريخية حول تطور الدولة الصينية).

ينسب الفضل للامبراطور الأول والمستشارين مثل (لي سو Li- Ssu) (280 -208 ق.م) في انشاء أول امبراطورية بيروقراطية مركزية في تاريخ الصين، ولكن تعود جميع تدابير التوحيد الي الأزمنة السابقة كالتالي: [١]

١- ترجع سياسة الهجرة القسرية للسكان الي بداية عهد أسرة تشو.

٢- بدأت إعادة تنظيم السكان لدولة بأكملها في عهد تشي الشرقية، تحت حكم دوق هوان (-685 643 ق.م) ورئيس وزرائه كوان تشونغ Kuan- Chung (685 -645 ق.م) للتعبئة العسكرية والسيطرة الإدارية. نظمت تشي بعد ذلك سكانها تحت نظام اصلاح (Hsiang- Kuei) تمت الإشارة له لاحقًا باسم " إعادة تنظيم نظام الأسرة وتسجيل السكان" (Pien- Hu Ch'i- Min).

٣- بدأ نظام التوزيع الجديد للأراضي جنبًا الي جنب مع نظام الضرائب في ولاية لو الشرقية Eastern Lu في عام 594 ق.م، ثم تم إصلاحه في عام 483 ق.م، وتبناه تشين في 408 ق.م، وأصلحها في 348 ق.م.

٤- يعود توحيد وإصدار الرموز القانونية الي القرن التاسع قبل الميلاد في عهد تشو الغربية، ثم الي 536 ق.م في ولاية تشنغ تحت حكم (تزو تشان) Tzu- Ch'au، حوالي (580 -522 ق.م)، ثم بعد ذلك الي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد في Li K'uei's Fa- Ching، (Book of Law) (كتاب القانون) في ستة أجزاء في ولاية وي (Wei).

٥- في عام 309 قبل الميلاد انشأ الملك وو (Wu) منصب "تشينغ- هسيانغ" " Ch'eng- Hsiang" (المستشار) في تشين، وذلك خلال السنة الثانية من حكمه. ترأس المستشار التسلسل الهرمي الرسمي بأكمله تحت الحكم الأعلى للملك، وذلك يدل علي تقسيم السلطة السياسية والإدارية تحت السيادة، وبمثابة نهاية لنظام القيادة الجماعية في ظل الحاكم، والتي كانت ممارسة شائعة في فترة تشو الشرقية.

([١]) انظر:

- Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire: Nations, State& Imperialism in Early China, Ca. 1600 B-C A.D.8,Vol.1, The University of Michigan Press, 2007, PP: 45ff

٦- تعد إصلاحات "تشانغ يانغ" اكثر المخططات الدالة علي امبراطورية بيروقراطية مركزية، وذلك في فترة (340 -359 ق.م) تحت حكم دوق هسياو من تشين Duke Hsiao of Ch'in، حيث شملت هذه الإصلاحات التدابير التالية: [١]

أ- الغاء النظام الاقطاعي للدولة.

ب-إقامة نظام سياسي مع تسلسل اداري شامل لهياكل حكومية مركزية ومحلية لموظفين معينيين علي أساس الجدارة ولفترة محدودة وقيود أخري.

ت-إدخال ملكية الأراضي الخاصة.

ث-إعادة تنظيم وتسجيل السكان.

ج- انشاء نظام "المسئولية الجماعية" "Lien- Tso".

ح- توحيد القوانين والموازين والمقاييس القانونية.

خ- القضاء علي الطبقة الارستقراطية القديمة.

د- اصدار مرسوم بكتابة جميع القواعد القانونية والإدارية لضمان استمراريتها وسلامتها.

أدت إصلاحات شانغ يانغ الي توحيد الصين كإمبراطورية بنظام قانوني واحد، ولغة واحدة، وأرض واحدة، وأمة واحدة، في ظل نظام إمبريالي بيروقراطي مركزي واحد، تحت سيطرة امبراطور واحد يتمتع بكاريزما قوية (هوانغ تي Huang- Ti)، وكانت هذه أول امبراطورية بيروقراطية مركزية في الصين. [٢]

---

(١) تعد إصلاحات شانغ يانغ مجموعة من السياسات التي تهدف الي إعادة بناء دولة تشين، تمت كتابتها بوضوح وأُعلن عنها بقوة في مواد قانونية، والتي تعادل ما نطلق عليه دستورًا في العصر الحديث.

للمزيد من التفصيلات انظر:

- Li Yu- Ning, Shang Yang's Reforms and State Control in China, M. E Sharpe, INC, New York, PP: 1- 71.

(٢) انظر:

- Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire, Op-Cit, P: 52.

فهـــــــرس المــراجــع.

أولًا: المــــراجع العــربية

1. تاريخ الصين، ج١، إعداد مجموعة من علماء التاريخ في الصين، ط١، مطبعة اللغات الأجنبية، بكين، مجلة بناء الصين، توزيع الشركة الصينية العالمية لتجارة الكتب، كوزي شوديان، بكين- الصين، ١٩٨٦ م.
2. جون أ. هايرتن، تاريخ العالم، وزارة المعارف المصرية، م١، القاهرة، ١٩٢٨م.
3. جيان بوه- تسان، شاو شيون تشنغ، هوهوا، موجز تاريخ الصين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين- الصين، ١٩٨٥ م.
4. د. سمير عبد المنعم، الحضارة الصينية القديمة، دار النهضة المصرية، القاهرة.
5. الصين، حقائق وأرقام: تاريخ أربعة ألاف سنة، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين- الصين، ١٩٨٨ م.
6. د. عمر عبد الحي، الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.
7. د. فؤاد محمد شبل، حكمة الصين: دراسة تحليلية لعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، **م١**، دار المعارف، ١٩٦٨م.
8. لمحة عن الصين، مواقع التراث العالمي في الصين، دار شين شينغ للنشر، مطبعة اللغات الأجنبية .العدد (٢٩٧)، ابريل،١٩٩١ م.
9. لي جيان قوه، تاريخ وثقافة قانسو، مجلة الصين اليوم، العدد١١، ١٩٩١ م.
10. نور الدين حاطوم وأخرون، موجز تاريخ الحضارة، مطبعة جامعة دمشق، 1963م.
11. ول ديورانت، قصة الحضارة، مجلد ١، ترجمة: د. ذكي نجيب محمودو طبعة ١٩٤٩ م.
12. وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج١، ترجمة: د. محمد مصطفي زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٢ م.
13.

المراجع الأجنبية.

1) A. P. Underhill, G. M. Feinman, and others, Changes in Regional Settlement Patterns and the Development of Complex Societies in Southeastern Shandong, China, J. Anthropology, Archaeology, Vol. 27,2008.
2) Ancient China: From the Neolithic Period to the Han Dynasty, Asian Art Museum, February, 20, 1999.
3) André Aymard & Jeannine Auboyer, Histoire Générale Des Civilization, Tome 1, Presses Universitaires de France, Paris, 1963.
4) Anne Birrell, Chines Mythology: An Introduction, The Johns Hopkings University Press, London, 1993.
5) Brian Hogarth, Ancient China: From the Neolithic Period to the Han Dynasty, Asian Art Museum, Education Department.
6) Charles C. Kolb, Xia Dynasty 2100- 1766 B.C, Berkshire Encylopedia of China, Vol. 5., 2009.
7) Chia Lan- Po, The Cave Home of Peking Man Foreign Languages Press, China, 1975.
8) Chinese Archaeology: The Xia and Shang Volume, Institute Archaeology, CASS, Beijing, Zhongguo Shenui Kexue Press. 2003.
9) Christopher Gogwilt, The Fiction of Geopolitics, Stanford University Press, 2000.
10) Chun- Shu Chang, The Rise of the Chinese Empire: Nations, State& Imperialism in Early China, Ca. 1600 B-C A.D.8,Vol.1, The University of Michigan Press, 2007.
11) Franz Weidenreich, The New Discovery of Three Skulls of Sinanthropus Pekinensis, Nature Publishing Group, February 13, 1937.

12) Friedrich Hirth, The Ancient History of China: to the End of The Chou Dynasty, The Columbia University Press, New York, 1908.

13) Gregory L. Mayhew, The Formation of the Qin Dynasty: A Socio- Technical System of Systems, Saint Louis University, 2012.

14) H. T. Wright, Recent Research on the Origin of the State, Annual Review of Anthropology, 1977.

15) Harold S. Quigley, The Political System of Imperal China, The Amercian Political Science Review, Nov., 1923, Vol. 17,No.4.

16) Henri Maspero, La China Antique, Presses Universitaires du France, 1965.

17) Herbert H. Gowen, An Outing History of China, Part 1: From the Earliest time to the Manchu Conquest, Sherman, French Company, Bosten, 1913.

18) Horatio B. Hawkins, Geography of China, Commercial Press Limited, Shanghai, 1915.

19) J. Marcus & G. M. Feinman, Archaic States, Santa, Fe: Sch. Am. Res. Press, 1998.

20) J. S. Aigner, W. S. Langhlin, The Dating of Lantian Man and his Significance for Analizing Trends in Human Evolution, American Journal of Physical Anthropology, 1973.

21) L. Liu & H. Xu, Rethinking Erlitou: Legend, History and Chinese Archaeology, Antiquity, Vol. 81, Issue 314, 2007.

22) Li Liu, State Emergence in Early China, Annual Review of Anthropology, 2009.

23) Li Yu- Ning, Shang Yang’s Reforms and State Control in China, M. E Sharpe, INC, New York.

24) Mac Lennan, Primitive Mariage, Edinburgh Adam& Charles Black, 1952.

25) Marcel Granet, La Civilization Chinoise, Albin Michel, 1ère edition, La Renaissance du Livre, Paris, 1929.

26) Mark E. Lewis, The Early Chinese Empires: Qin and Han, The Belknap Press of Harvard University Press, Cambridge, London.

27) Michael Loewe & Edward L. Shaughnessy, The Cambridge History of Ancient China: From the Origine of Civilization to 221 B.C., Cmbridge University Press, 1999.

28) Patrcia B. Ebrey, The Cambridge Illustrated History of China, Cambridge University Press, 1996.

29) Philip J. Ivanhoe, Bryan W. Van Norden, Readings in Classical Chinese Philosophy, Seven Bridges Press, New York, 2001.

30) Preliminary Study on the Age of Yuanmou Man by Paleomagnetic Technique, Scientia Sinica, Sep1977.

31) Q. Guoqin, Dong Wei, Zheng Liang & Others, Taxonomy, Age and Environment Status of the Yuanmou Hominoids, Chinese Science Bulletin, March, 2006, Vol.51.

32) R. Eno, The Qin Revolution and the Fall of the Qin.

33) R. X. Zhu, R. Potts& Others, Early Evidence of the Genus Homo in East Asia, Journal of Human Evolution, 2008.

34) R.Eno, Warring States Period (453- 221 BC), Indiana University, Spring, 2010.

35) Rev. J. Macgowan, A History of China from the Earliest Days down to the Present, Kegan Paul, Trench, Trübner and Co., LTD, London, Cornell University Library, New York, 1897.

36) Sarah Allan, Erlitou and the Formation of Chinese Civilization: Toward a New Paradigm, J. Asian Studies, Vol. 66, 2007.

37) Su Bingqi, New Investigations on the Origins of Chinese Civilization, Beijing, Sanliau Press, 1999.

38) Su Shuyang, A Reader on China: An Introduction to China's History, Culture and Civilization, Better Link Press, 2007.

39) Terrien De Lacouperie, Western Origin of the Early Chinese Civilization: From 2300 B.C to 200 BC, Asher& Co, 13, London, 1894.

40) The Three Critical Flaws of Critical Geopolitics: Towards a Neo- Classical Geopolitics, Academy Scholars Program, United States Air Force Academy, Routledge, USAFA, CO, USA, 21 Jan, 2014.

41) Timothy L. Gall & M. Hobby, Editors, World Mark Encyclopedia of the Nations, Asia& Oceania, 12 ed, , 2007.

42) Walter A. Fairservis, The Origins of Oriental Civilization, The New American Library, 1969.

43) Wolfram Ederhard, A History of China, N/A, Opensource-Text Books, Additional Collection.

44) Woo Ju-Kang, Mandible of Sinantbropus Lantianensis, Institute of Vertebrate Palaeontology and Palaeoanthropology, Academia Sinica, Peking, China, April, 1964.

45) Xia Nai, The Origins of Chinese Civilization, Beijing, Wenwu Press, 1985.

46) Xueain Li, Research on Ancient Civilization and State Formation in China, Kunming, Yunnan Renmin Press, 1997.

47) Yan Ma, Chinese Emperors : From the Xia Dynasty to the Fall of the Qing Dynasty, Fall River Press, New York, 2009.